الرافد

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٦
- الأثنين
- ١٧ جمادى‌الأول ١٤٤٤ هـ.ق
- ٢١ آذر ١٤٠١ هـ.ش
- ١٢ ديسامبر ٢٠٢٢ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

الـزهـراء عليها السلام قدوة و رمز
سماحة آيةالله السيد محمدتقي المدرسي
صفحة ٢

مدرسة النجف الأشرف وقم المقدسة
في حوار مع آيةالله الشيخ محمد السند
صفحة ٣

ملامح الحزن الفاطمي تخيم على أرجاء العتبة العباسية

كلمة المحرّر

بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وروحه التي بين جنبيه

عندما نطّلع على سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام نرى بشكل واضح مدى التقديس والتبجيل الخاصّ للسيدة فاطمة عليها السلام عندهم، فنلاحظ نوعًا من المعاملة الخاصّة معها حتّى قال الرسول صلى الله عليه وآله فيها: «فداها أبوها»، ويروى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا دخلت عليه فاطمة قام إليها وقبّل يديها وأجلسها في مجلسه، وغيرها من الأحاديث التي يظهر منها عظم منزلة السيدة الزهراء عليها السلام ومكانتها الخاصّة عند النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فكانت بضعته وروحه التي بين جنبيه «وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَهِيَ نُورُ عَيْنِي وَهِيَ ثَمَرَةُ فُؤَادِي وَهِيَ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ». هذا إضافة إلى مدى التعظيم الذي نشهده في طريقة تعامل الأئمة جميعهم عليهم السلام فيما يخصّ السيدة فاطمة عليها السلام.

ومن المؤكّد أنّ ذلك ليس نابعًا من رابطة القرابة والرابطة العاطفيّة مع السيدة فاطمة، فهي عليها السلام لم تكن روح الرسول وثمرة فؤاده لأنها ابنته، ولا حجّة على الأئمة عليهم السلام لأنّها أمّهم، فالرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لا يتعاملون مع الأمور بدوافع شخصيّة غير إلهيّة، وإن كانت مشاعر إنسانيّة نبيلة، فلا يصدر أيّ فعل عن الرسول صلى الله عليه وآله أو الأئمة عليهم السلام لأسباب وميول شخصيّة، وهم في الحقيقة لا يعبّرون إلّا عن إرادة الله ومشيئته، فحبّهم في الله وبغضهم في الله، وحربهم لله وسلمهم لله. إنّ هذا السلوك الخاصّ من قبل المعصومين أنفسهم مع السيدة الزهراء الذي لا نراه إلّا معها، يبيّن أن لتلك السيدة مكانة خاصّة عند الأئمة عليهم السلام تبعًا لمقامها عند الله.

ملامح الحزن الفاطمي تخيم على أرجاء العتبة العباسية

شفقنا العراق ـ تزامناً مع حلول ذكرى شهادة السيدة الزهراء عليها السلام وفقاً للرواية الثانية، أتمت العتبة العباسية استعدادها لإقامة موسم الأحزان الفاطمي، في حين نظمت دورة إدارية لتأهيل منتسبيها الجدد.

وأنهى قسم الشعائر التابع للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، استعداداته لإقامة موسم الأحزان الفاطمي السادس في منطقة ما بين الحرمين الشريفين.

وقال رئيس القسم السيد عقيل الياسري، في حديث، إن "البرنامج يستمرّ من الرواية الثانية يوم (١٣ جمادى الأولى) إلى يوم (٣ جمادى الآخرة)، ويتضمّن عدداً من الفقرات التي لها علاقة بهذه المناسبة الحزينة".

وأضاف، «من الفقرات التي يحتويها موسم الأحزان الفاطمي هذا العام، معرض لمراحل حياة السيدة الزهراء عليها السلام في الحياة الزوجية والاعتداء على دارها، ثم حياتها والبكاء في بين الأحزان، وبعدها الوفاة والتغسيل ومراسيم الدفن، وغيرها من المراحل التي مرت بها في حياتها عليها السلام)».

إلى ذلك، خيمت أجواء الحزن على أرجاء العتبة العباسية المقدسة، بحلول ذكرى شهادة السيدة الزهراء عليها السلام وفقاً للرواية الثانية.

وقال رئيس قسم رعاية الصحن السيّد خليل مهدي محمد هنون للمركز الخبري، إن «العتبة المقدسة نشرت السواد إيذاناً بحلول موسم الحزن الفاطمي وذكرى شهادة السيّدة الزهراء عليها السلام، وسيتم نشر السواد في شوارع المدينة القديمة كذلك».

المصدر: شبكة الكفيل

قراءة في زيارة السوداني الى طهران

وكالة الحوزة - كتب قاسم سلمان العبودي الكاتب و المحلل سياسي: تعتبر زيارة السيد السوداني الى طهران مهمة جداً وفي وقت حساس للغاية. رغم إعلان السيد السوداني عن برنامجه الخدمي ومكافحة الفساد...

وكالة أنباء الحوزة - تعتبر زيارة السيد السوداني الى طهران مهمة جداً وفي وقت حساس للغاية. رغم إعلان السيد السوداني عن برنامجه الخدمي ومكافحة الفساد، إلا أن ملف العلاقات الخارجية لايقل أهمية بأي حال من الأحوال. لذا نعتقد بأن لقاء الرئيس العراقي مع القيادات الإيرانية له أبعادًا مهمة نتعرض لها بإيجاز.

أولاً أعرب السيد الخامنئي بأن السوداني شخصاً مؤمنًا وكفوءً، جاء لتثبيت تكليفه الشرعي من أجل قيادة العراق للمرحلة القادمة، بعيداً عن تدخل السفارات الاجنبية التي تتدخل بكل شاردة وواردة من أجل حرف بوصلة التقدم والازدهار التي من الممكن أن يجنيها العراق في حال كانت القيادة العراقية رصينة.

ثانياً، أن نقل ملف التواجد الإرهابي في شمال العراق ومعالجته بين طهران وأربيل في فترة سابقة، الى الحكومة الاتحادية وبإشراف القائد العام للقوات المسلحة، وتعهد السيد السوداني بإغلاق هذا الملف دفع القيادة الإيرانية الى تبادل (مشاعر) القلق من الإرهاب الذي من الممكن أن يضرب العراق وإيران في وقت واحد، وخصوصاً أن مغذيات الإرهاب متواجدة وبقوة في الساحة العراقية.

ثالثاً، لايخفى على أحد أن أي تقارب بين العراق والجمهورية الاسلامية، يعتبر مصدر قلق لدى السفارة الامريكية التي تعتبر إيران العدو الاول لها في المنطقة، لذا كانت القيادات الايرانية حريصة كل الحرص على أن تتسم العلاقات في هذه المرحلة بأبعاد ملف التواجد الأمريكي في العراق، وترحيله الى وقت آخر، كي لا تكون إيران الشماعة التي تستفز واشنطن في العراق لتشاكس السوداني والتأثير عليه وعلى برنامجه الخدمي.

رابعاً، تعي القيادة السياسية الإيرانية جيدًا أن أمن البلدين العراقي والإيراني متلازمين الى حد كبير، وهذا ما دفع السيد الإمام الخامنئي الى القول أننا لا نسمح بأي حال من الأحوال أن يتعرض الأمن القومي العراقي الى الانتهاك، وقد أثبتت التجارب صدق الإدعاء الإيراني عندما هددت داعش الأمن القومي العراقي، كيف تصدت طهران بكل ما أوتيت من قوة لتلك المجاميع البربرية، كتفاً بكتف مع الحشد الشعبي والقطعات العسكرية الأخرى بأنبل ملحمة عسكرية عقائدية اسلامية لم ينبأ لنا التأريخ مثلها.

أخيراً دعم طهران لبغداد استراتيجية تعمل عليها الحكومة الإيرانية وعلى كافة المستويات الأمنية والاقتصادية والسياسية على حداً سواء. عندما يشهد العراق استقراراً أمنياً واقتصادياً، سينعكس بصورة واضحة على إيران لكون الملفات مشتركة، والمصالحة قائمة بغض النظر عن بعض الأصوات المأجورة التي تحاول دق أسفين العداء بين الشعبين الشقيقين. علماً أن الزيارة جاءت بدعوى من الجانب الإيراني.

قاسم سلمان العبودي

تعريف بمؤسسات ومراكز الدينية الشيعية

المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

يعمل المركز في مجال الاستراتيجية الدينية، ويهدف إلى وضع خطط وبرامج استراتيجية في المجال الديني والثقافي بالاعتماد على الماضي ودراسة الحاضر والتطلّع نحو المستقبل لتحسين الوضع الموجود ومعالجة المخاطر المحدقة.

أقسام المركز:

قسم المكتبة

و تشتمل على ثلاث وحدات:

١.المكتبة الورقية.

٢.المكتبة الرقمية.

٣.بنك الرسائل الجامعية.

قسم الاستشراق

ولرصد حركة الاستشراق . ما له وما عليه . قام المركز بتفعيل هذا القسم ليتولّى المهام التالية:

١. ببليوغرافية متكاملة بالمستشرقين القدامى والمعاصرين.

٢. تجميع الدراسات والبحوث والكتب المؤلّفة حول الاستشراق.

٣. تجميع مؤلّفات المستشرقين بلغاتها الأصلية وكذلك المترجمة.

٤. إصدار مجلة «دراسات استشراقية» فصلية محكّمة.

٥. التواصل مع المراكز والمؤسسات الاستشراقية.

٦.إصدار وطباعة الكتب.

٧. إقامة ندوات ومؤتمرات ودورات تعليمية.

قسم الكلام والعقيدة

يعمل هذا القسم على المحاور التالية:

١. إصدار مجلة «العقيدة» وهي مجلة فصلية تخصصية تعُنى بمسائل العقيدة وعلم الكلام القديم والجديد.

٢.إصدار وطباعة كتب كلامية عقيدية.

٣. تدوين موسوعة التراث الكلامي الشيعي.

٤. متابعة الكتب والفضائيات والمواقع الإلكترونية التي تبثّ الشبهات والإجابة عنها.

٥. إقامة ندوات ومؤتمرات ودورات تعليمية.

قسم الرصد

يتكفل هذا القسم رصد وسائل الإعلام المرئية والمقروءة وينقسم إلى:

١- الرصد الفضائي

٢- الرصد الإلكتروني

قسم الفكر المعاصر

هذا القسم يتكفل معالجة ومتابعة هذه الأمور ويتطرق إلى:

١. تدوين معجم المصطلحات المعاصرة العلمية والفكرية.

٢. ببليوغرافية بأهم شخصيات الفكر المعاصر.

٣. تجميع البحوث والدراسات والكتب المؤلّفة في الفكر المعاصر عرضاً ونقداً.

٤.طباعة ونشر الكتب.

٥. إقامة ندوات ومؤتمرات ودورات تعليمية.

قسم الدراسات الغربية

للوقوف الأمثل على حقيقة الغرب وما يحمله من إيجابيات وسلبيات تم استحداث هذا القسم ليتناول ما يلي:

١. ببليوغرافية بأهم الشخصيات العلمية المؤثرة في الغرب.

٢. تجميع الكتب والدراسات والبحوث المؤلّفة في نقد الغرب.

٣. طباعة ونشر الكتب لمعرفة مختلف جوانب الغرب الفكرية والمعرفية والثقافية.

٤. إصدار مجلة تخصصية باسم «الاستغراب».

٥. إقامة ندوات ومؤتمرات ودورات تعليمية.

٦. التواصل مع المؤسسات والمراكز البحثية المماثلة.

٧. عقد ندوات ومؤتمرات تخصصية.

قناة العقيدة/ الموقع الإلكتروني

الأخبار الدولية

لقاء سماحة المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني و وكيل الامين العام للامم المتحدة

في لقاء مع موراتينوس ،اكد مكتب سماحة المرجع الديني السيّد علي الحسيني السيستاني على تضافر الجهود في الترويج لثقافة التعايش السلمي ونبذ العنف والكراهية وتثبيت قيم التآلف المبني على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل بين معتنقي مختلف الأديان والاتجاهات الفكرية".

farsnews

البحرينيون يعبرون عن رفضهم لزيارة رئيس الكيان الإسرائيلي اسحاق هرتسوغ الى المنامة

اكد الشعب البحريني مجددا ان قراراه حر برفض اتفاقات الخيانة وان وجود الاسرائيلي بسفارته وقادته على ارض البحرين لا يمكن القبول ويجب مقاومته،كما واظهر الشعب البحريني موقفه الثابت في مناصرة القضية الفلسطينية.

hawzahnews.com

ناشط سعودي: إعدام الشيخ النمر فضح الوجه السعودي الإجرامي للعالم

كتب الناشط السعودي "محمد القطيفي" في تغريدة ان إعدام العالم الديني البارز الشهيد الشيخ نمر باقر النمر فضح الوجه السعودي الإستبدادي و الإجرامي للعالم. وجاء في هذه التغريدة: "الذكرى السنوية السابعة لإعدام الإنسانية... (رسالة إعدام الشهيد الشيخ #نمرالنمر تقدم وجه #السعودية الحقيقي للعالم أي الوجه الإستبدادي والإجرامي والإرهابي والتكفيري والرسالة مفادها أن من ينتقدنا سنسفك دمه. فإما ان تعيشوا في مملكتنا كالعبيد أو تذبحوا كالغنم).

hawzahnews.com

آية الله النجفي: أهمية إحياء أمر النبي وأهل بيته فإنه خير الدنيا والآخر

استقبل المرجع الديني الشيخ بشير النجفي النجفي وفود المعزين القادمين إلى محافظة النجف الأشرف في مكتبه المبارك. تأتي هذه الزيارة من قبل المؤمنين القادمين من مدن شمالي وجنوب العراق، والذين يرومون المشاركة في المسيرة الفاطمية السنوية لإحياء ذكرى شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام. سماحته أكد في هذه الزيارة أكدّ على أهمية إحياء أمر أهل بيت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وخصوصاً ما وقع من ظلم وجور واضطهاد لأُسرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إثر رحيله إلى الملكوت الأعلى.

hawzahnews.com

المسيرة الفاطمية السنوية الكبرى في ذكرى شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

انطلقت المسيرة الفاطمية الكبرى استذكاراً لشهادة السيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) على وفق الرواية الثانية بمشاركة المرجع الديني الشيخ بشير النجفي مع نخبة من العلماء وطلبة وأساتذة الحوزة العلمية وممثلي المواكب الحسينية وجمع غفير من الزائرين.

hawzahnews.com

تنظيم برنامج تحت عنوان "الجدار الثقافي"

يقدم قسم العلاقات في العتبة العباسية برنامج " الجدار الثقافي" ضمن برامجه الثقافية في محافظة كربلاء: حيث ان البرنامج يهدف لنشر ثقافة وتعاليم اهل البيت عليهم السلام وذلك من خلال نشر لوحات تحمل الاحاديث الموثوقة ويتم تعليقها على أروقة وجدران المدارس.

hawzahnews.com

مكتبة الروضة الحيدرية تستقبل وفدًا من طلبة جامعة الإمام الرضا الدولية من ايران

ذكر أمين مكتبة الروضة الحيدرية السيد حسن الشلاه في تصريح له: "استقبلت مكتبة الروضة الحيدرية وفدًا من طلبة جامعة الإمام الرضا الدولية من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وجرى خلال اللقاء تسليط الضوء على تاريخ المكتبة وأدوار تأسيسها وطبيعة النظام الذي تعمل به المكتبة وما تحتويه المكتبة من المراجع والمصادر في المجالات العلمية والثقافية والأدبية كافة".

hawzahnews.com

الـــزهـــراء عليها السلام؛ قدوة و رمز

سماحة آية‌الله السيد محمدتقي المدرسي

لإنتباه: الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي الآفاق بالضرورة بل تعبر عن رأي صاحبها

فاطمة الزهراء عليها السلام، هي تلك الصديقة التي كانت سراجاً منيراً تجلى فيه نور الرسالة عبر والدها العظيم النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. وما أجدرنا ونحن نمتلك في تاريخنا هذه القدوة المثلى ان نقارنها بواقع المرأة اليوم.

فنحن نعيش الآن أزمة أفرزتها الجاهلية الجديدة التي تكاد تحطم البشرية، وتسحق كرامتها؛ ألا وهي مشكلة المرأة التي تحولت الى مشكلة حادة من مشاكل العصر.

ان هناك في عالم اليوم منظمات ومؤسسات تدعو الى ما تسمّيه بـ (حقوق المرأة)، في حين إنها ـ في الواقع ـ لا تدعو إلاّ الى تفوق الرجل على المرأة، وإطلاق يد الوحشية الذكرية ضد ضعف الأنثى. هذه الوحشية التي تبدّد اليوم كل طاقات الإنسان.

قبل خمسين عاما لم يكن يخطر على بال احد بأن من الممكن ان تكون النوايا الحقيقية لدعاة حقوق المرأة هي سحق كرامتها، والدعوة الى اغتصاب حقوقها، وتحطيم كيانها.. ولم يكونوا يدركون ان هذه الدعوة ما هي إلا دعوى شيطانية تطلقها ابواق الضلالة والفساد في الأرض. بل لم يكونوا يعلمون ان وراء هذه المؤسسات أيادي صهيونية ماكرة تريد ان تقوّض كيان المجتمعات، وتحولها الى قطعان من الغنم تسوقها حيثما شاءت أهواءها.

واليوم وبعد ان انجرفت الجاهلية الحديثة الى ما انجرفت اليه من حضيض الفساد والميوعة والانحلال الأخلاقي، والملايين من المشاكل الفردية والاجتماعية.. نستطيع الآن ان نقول وبكل قوة وثقة، ان تلك الدعوى لم تكن إلا فخّاً لاصطياد الكرامة والقيم، والإنسان والإنسانية.

وقبل ان نسلط الأضواء على حقوق المرأة، لابد ان نوضح فلسفة وحكمة ضعف المرأة أمام الرجل، وقيمومية الرجل عليها، حيث قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء...﴾[1].

ان الحكمة الرئيسية، هي الحاجات المتبادلة بين جنسين يتكاملان، ليكملا مسيرة الحياة عبر التربية الحضارية التي تتوارثها الأجيال. والحكمة في هذه (التكاملية) معروفة. فقد خلق الله عز وجل الكون بحيث يعكس كل شيء فيه الدلالة على انه هو الحي القيوم الغني بذاته. فالحكمة هي التعاون بعد التعارف، وهذه الحكمة هي التي أودعت الحاجة المتبادلة بين الرجل والمرأة. ففي كل تجمع صغيراً كان ام كبيراً هناك حاجة الى اختيار رجل كقائد له، وبإمكانه ان يتحمل الواجبات والمسؤوليات المضاعفة.

ولذلك فان هناك ضعفا طبيعيا في المرأة أمام الرجل، وهذا الضعف لابد ان نعترف به لنبدأ بمعالجته، ولنبدأ أيضا بتحديد الجانب القويّ، الذي من شأنه ان يتحول إلى وسيلة للاعتداء على الجانب الضعيف.

احترام الضعيف سرّ التحضّر

إن احترام الإنسان الضعيف هو سرّ كلّ تحضّر وتقدّم في التأريخ. فالحضارة التي تحترم القوي لقوته، وتسحق الضعيف لضعفه وعجزه ليست بحضارة. فليس متحضرا ذلك الإنسان الذي يحترم القويّ، بل ان الإنسان المتحضّر هو الذي يكن الاحترام ويشفق على الضعيف، ويحاول أن لا يعتدي عليه سواء كان متمثلا في المرأة، أو اليتيم، أو أي إنسان مستضعف.

وهكذا فان المجتمع المتمدن هو المجتمع الذي يكون الضعيف فيه محترماً، والمظلوم منصوراً حتى يؤخذ له بحقه.

ومن ضمن الحقوق التي يجب ان يحترمها المجتمع حقوق المرأة؛ هذه الحقوق التي يجب ان تؤخذ من الرجل القوي الذي قد يفرض إرادته عليها، وهنا تأتي التشريعات والقوانين والأخلاق الإسلامية لتأخذ للمرأة حقها من الرجل.

ومن حقنا ان نتساءل في هذا المجال : من الذي يأخذ حق المرأة من الرجل، ومن الذي يستطيع ان يكبح جماح اعتداء الرجل على المرأة، سواء كانت أختاً أم زوجة؟

للجواب على هذا التساؤل نقول : أن هناك ثلاث قوى بإمكانها أن تأخذ حق المرأة من الرجل، وهي :

١. القانون.

٢. العقل.

٣. قوة المرأة التي هي القوة الأهم.

أن المرأة القويّة تستطيع ان تأخذ حقها من الرجل، وان لا تدعه يغتصب هذا الحق منها. فالإسلام لا يوصي الرجل باحترام المرأة فحسب، ولا يوصي المجتمع بإعطائها المنزلة اللائقة بها، ولا يكتفي بأن يأمر الرجل باحترام والدته، بل انه يمنح قبل ذلك المرأة القدرة والهيبة والصلابة والإرادة القوية لكي تأخذ حقها من الرجل. وهذا هو المهم.

فالإسلام يجعل الإنسان مؤمناً بقواه وقدراته، واثقاً من نفسه، وذلك من خلال طرح القدوات الصالحة أمامه، والتي تجعله يؤمن بقدراته. ففي التأريخ نرى أن الأنبياء عليهم السلام كانوا من البشر، وهذه الظاهرة تدفعنا الى التساؤل : لماذا لم يبعث الله تبارك وتعالى أنبياءه من الملائكة؟ ولماذا يؤكد تعالى على أن النبيّ لابد أن يكون من البشر؟

إنما لكي يكون قدوة، ولذلك تأتي الآيات القرآنية الكريمة مؤكدة هذه الحقيقة، كقوله تعالى :﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ...﴾[2].

وهذا التأكيد المتوالي دليل على أن بشرية الرسول هي قضية مقصودة، والسر في ذلك هو لكي يتغلب الإنسان على أهواء نفسه من خلال الاقتداء بالصديقين والأولياء والصالحين، الذين تغلبوا على طبيعتهم البشرية وما فيها من عناصر وعوامل الضعف، فاقتحموا العقبات وقاوموا المشاكل واستسهلوا الصعاب وضحّوا بأنفسهم.. وعندما يرى الإنسان كل ذلك، تنبعث في نفسه الشجاعة والإرادة القوية.

وفاطمة الزهراء عليها السلام هي قدوة المرأة. هذه القدوة التي تدفعها الى ان تناهض أولئك الذين يريدون اغتصاب حقوقها، والاعتداء على حرماتها؛ والذين قد تكاثروا في العصر الحديث.

ان الدعاة المزيفين لحقوق المرأة قالوا : إنها لابد من ان تشارك الرجل في جميع أعماله، وهذا يعني في رؤيتهم ان تكلّف المرأة بما لا تطيقه من الأعمال الصعبة المجهدة. ثم قالوا بعد ذلك ان من ضمن حقوق المرأة ان تخرج متبرّجة سافرة الى الشوارع والأسواق، وعندما خرجت كذلك كان المستفيد هو الرجل وشهوته.

الحضارة الغربية والتفسّخ الأخلاقي

ونتيجة هذا التوجه، ونتيجة للانفلات والانحلال الخلقيين السائدين فيه، فان هناك إحصائيات تؤكد ان ما يقرب من (١٥) مليون امرأة قد اغتصبن بالقوة في الولايات المتحدة الأميركية. وهذا يعني ان المرأة في الغرب قد تحولت الى سلعة رخيصة!

ترى ما هذا التوحش الذي راحت ضحيته المرأة اليوم في ظل ما يسمونه بالحضارة؟ إن المرأة أصبحت منبوذة وخصوصا عندما يتقدم بها السنّ، حيث تنقل الى دور العجزة لتجرّ حسراتها هناك، وتعاني من الوحدة، وتموت في آلامها.

وفي مقابل ذلك نرى ان الإسلام يوصي بالأم ثلاث مرات قبل ان يوصي بالأب، كما ويوصي بالإنسان الطاعن في السنّ معتبرا عنه انه كالنبيّ في قومه. كما ان الإسلام يعطي الكثير من الحقوق والامتيازات للمرأة؛ فالزواج بيديها وهي التي تملك أن ترفض الزواج إذا كان لا يوافق مصلحتها، كما أن لها حق تعيين المهر، ولها الحق أيضاً في أن تحتفظ بولدها لفترة طويلة في حالة الطلاق لانها أم، والإسلام أوصى بالأم قائلاً : «الجنة تحت أقدام الأمهات»[3].

وبالإضافة الى ذلك فقد أكد الإسلام على ان تكون المرأة مصونة، لكي لا تذهب ضحيّة النزعة الوحشية لدى بعض الرجال. وذلك من خلال جعلها سيدة الموقف بإرادتها، لان المرأة التي تترك المساهمة في الحياة، وتنبذ مسؤولياتها جانبا، عندئذٍ لا تلبث أن تتحول الى قمر يدور في فلك الآخرين. ومثل هذه المرأة لا قيمة لها، لان من المفترض فيها ان تتحمل المسؤولية في جميع الأوامر والواجبات الشرعية باستثناء الحالات المنصوص عليها شرعا.

ولذلك فان القرآن الكريم لا يوجّه خطابه الى الرجل فحسب، بل يقول : ﴿يا أيها الناس...﴾ و ﴿يا أيها الذين آمنوا...﴾ لكي يشمل هذا الخطاب كلاً من الرجل والمرأة. فالمرأة مطالبة بأداء كل الواجبات من خلال تزويد نفسها بالإرادة التي من الممكن ان تستوحيها من نساء عظيمات مثل فاطمة الزهراء عليها السلام هذه المرأة التي تعتبر المثل الأعلى للتربية القرآنية، والقدوة المثلى للمرأة المسلمة.

تجلي الرسالة في النساء

وكما أن الرسالة قد تجلت في الرجال، وخصوصاً في رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، الذي كان خلقه القرآن، وكان المجسّد للرسالة. فان هذه الرسالة قد تجسّدت أيضاً في النساء، وفي مقدمتهنّ شخصية سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، التي عاصرت الإسلام منذ أيامه الأولى، وهي في بيت الوحي.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو معلمها الأول. لذا لم تنته الزهراء عليها السلام في شخصيتها، بل امتدت عبر ذريتها الطاهرة..

صحيح ان المرأة المسلمة يفصلها اليوم عن فاطمة عليها السلام أربعة عشر قرنا، ولكن سيرتها الوضاءة تستطيع ان تلهمها وان تكون مدرسة لها. وسنقوم فيما يلي بعرض جوانب بسيطة من عظمتها وشموخها اللذان استمدّتهما من عظمة وشموخ الرسالة الإلهية. فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي فقد حنان الأم وعطف الأب منذ سنّ مبكّرة من عمره الشريف، كان يحسّ بهذه العاطفة المفقودة في حياته، لأنه بشر كسائر البشر كما يقول تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾[2]. ولكنه سرعان ماوجد هذه العاطفة المفقودة في شخصية ابنته الزهراء عليها السلام.

لقد كان النبي صلى الله عليه وآله عندما يعود من صراعه مع الجاهلية، وعندما يفرغ من دعوته للمشركين الى نبذ آلهتهم؛ كان صلى الله عليه وآله يسارع الى ابنته فاطمة التي كانت بدورها تحوم حوله، لتحوط هذا القلب الكبير بعاطفتها الجياشة، ولتضمد جراحاته، وتسكن آلامه.. تماما كما كانت تفعل ذلك والدتها خديجة الكبرى عليها السلام. وهذا ما دفع النبي صلى الله عليه وآله الى آن يقول : «إن فاطمة أم أبيها»[4]، و «إن الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»[5].

وفي خلال الحصار الذي ضربه المشركون على بني هاشم في شعب أبي طالب؛ في تلك الفترة الحرجة من حياة الرسالة الإسلامية لم تكن فاطمة تشعر بالخوف، رغم انها كانت في سنّ مبكّرة من حياتها، ورغم إنها كانت قد فقدت والدتها في تلك الفترة، ولكن صبرها الذي استوحته من قدرة التوكل على الله تعالى وثقتها به، هذا الصبر كان يمنحها الثبات والمقاومة والصمود.

ومن الدروس التي نستطيع أن نستلهمها من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام، هو درس الفاعلية والنشاط. فلم يعرف عنها أنها قد توقفت عن هذا النشاط، ولو للحظة واحدة من حياتها. فقد كانت تقضي ليلها في العبادة والضراعة والدعاء للمؤمنين، ونهارها في مؤازرة والدها وزوجها، والقيام بمهام الرسالة سواء قبل الهجرة أو بعدها.

ويا ليتنا نقتبس من هذه الشعلة الإلهية درس الصبر والجهاد والشجاعة والعطاء.. فان ركن هذه المرأة لم ينهّد رغم المصائب والآلام التي نزلت بها، والتي كانت في مقدمتها وفاة والدها وما جرى عليها بعد ذلك من ظلم وإجحاف. فكان همّها الأول بعد ذلك الابقاء على الخطّ الرسالي السليم والدفاع عنه، وعدم السماح بهبوط الروح الإسلامية في الأمة، ودخول عدد من المنافقين في أوساطها.

وفي حياة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء دروس ودروس؛ فمن أراد أن يقتدي بها لابد له أن يتعرف عليها، وأن يعيشها في واقعه[6].

.....

١. القرآن الكريم : سورة النساء (٤) ، الآية : ٣٤ ، الصفحة : ٨٤ .
٢. القرآن الكريم : سورة الكهف (١٨) ، الآية : ١١٠ ، الصفحة : ٣٠٤ .
٣. ميزان الحكمة ، ج١٠ ، ص٧١٢ .
٤. فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى عن المناقب ، ج٣ ، ص٣٥٧ .
٥. فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى عن فرائد السمطين ، ج٢ ، ص٤٦ .
٦. فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة الصديقين ، آية‌الله السيد محمد تقي المدرسي ، الناشر : دار محبي الحسين عليه السلام، قطع : رقعي ، الطبعة : الأولى .

في رحاب الأخلاق

من أخلاق أهل البيت عليهم السلام

العفّة

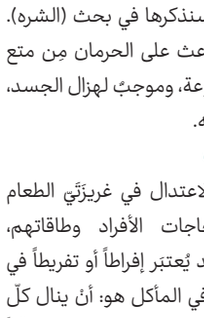

وهي: الامتناع والترفع عمّا لا يحل أو لا يجمل، من شهوات البطن والجنس، والتحرّر من استرقاقها المُذِل. وهي من أنبل السجايا، وأرفع الخصائص . الدالة على سموّ الإيمان، وشرف النفس، وعزّ الكرامة، وقد أشادت بفضلها الآثار : قال الباقر عليه السلام): (ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج).[1]

وقال رجل للباقر عليه السلام: (إنّي ضعيفٌ العمل ، قليل الصلاة قليلُ الصيام، ولكنّي أرجو أنْ لا آكلَ إلاّ حلالاً، ولا أنكّح إلاّ حلالاً. فقال له: (وأيّ جهاد أفضل من عفّة بطن وفرج).[2]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أكثر ما تلِج به أُمّتي النار ، الأجوفان البطن والفرج).[3]

حقيقة العفّة

ليس المراد بالعفّة، حرمان النفس مِن أشواقها، ورغائبها المشروعة، في المطعَم والجنس. وإنّما الغرَض منها، هو القَصد والاعتدال في تعاطيها وممارستها، إذ كلّ إفراط أو تفريط مضرٌّ بالإنسان، وداعٍ الى شقائه وبُؤسه: فالإفراط في شهَوات البطن والجنس، يفضيان به إلى المخاطر الجسيمة، والأضرار الماحقة، التي سنذكرها في بحث (الشره). والتفريط فيها كذلك، باعث على الحرمان مِن متع الحياة، ولذائذها المشروعة، وموجبٌ لهزال الجسد، وضعف طاقاته ومعنويّاته.

الاعتدال المطلوب

من الصعب تحديد الاعتدال في غريزَتَيّ الطعام والجنس، لاختلاف حاجات الأفراد وطاقاتهم، فالاعتدال في شخصٍ قد يُعتبَر إفراطاً أو تفريطاً في آخر. والاعتدال النِّسبِي في المأكل هو: أنْ ينال كلّ فردٍ ما يُقيم أودَه ويسدّ حاجته من الطعام، متوقّياً الجشْع المقيت، والامتلاء المرهق.

وخير مقياس لذلك هو ما حدّده أميرالمؤمنين، وهو يُحدّث ابنه الحسن عليه السلام: (يا بني إلاّ أُعلّمك أربع كلمات تستغني بها عن الطبّ؟ فقال: بلى يا أميرالمؤمنين. قال: لا تجلس على الطعام إلاّ وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نِمت فأعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطبّ). وقال: (إنّ في القرآن لآية تجمع الطبّ كلّه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسرِفُوا﴾ (الأعراف:٣١).[4] والاعتدال التقريبي في الجنس هو تلبيةَ نداء الغريزة ، كلّما اقتضتها الرغبة الصادقة ، والحاجة المحفّزة عليه .

محاسن العفّة

لا ريب أنّ العفة، هي مِن أنبل السجايا، وأرفع الفضائل، المُعربة عن سموّ الإيمان، وشرف النفس، والباعثة على سعادة المجتمع والفرد. وهي الخلّة المشرَّفة التي تُزيّن الإنسان، وتسمو به عن مُزريات الشره والجشَع، وتصونه عن التملّق للّئام، استدراراً لعطفهم ونوالهم، وتحفّزه على كسب وسائل العيش ورغائب الحياة، بطرقها المشروعة، وأساليبها العفيفة.

المصدر: الصدر، السيد مهدي / أخلاق أهل البيت

.....

١. الوافي ج ٣ ص ٦٥ عن الكافي
٢. البحار م ١٥ ج ٢ ص ١٨٤ عن محاسن البرقي وقريب منه في الكافي
٣. البحار م ١٥ ج ٢ ص ١٨٣ عن الكافي
٤. سفينة البحار م ٢ ص ٧٩ عن دعوات الراوندي

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

شهداء الفضيله

الشهيد
السيد محمدباقر الصدر

ولادته رحمه الله

في كنف جده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في مدينة الكاظمية ولد شهيدنا الصدر يوم (٢٥) ذي القعدة (١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م).

والدة السيد الشهيد الصدر

وأما والدته فهي العابدة التقية الصابرة بنت المرحوم آية الله الشيخ عبد الحسين آل ياسين، سلسلة الدين والتقى والعلم.

فأبوها هو آية الله الشيخ عبد الحسين آل ياسين أحد أعاظم فقهاء عصره، المعروف بالزهد والعبادة والتقوى.

أولاد الشهيد الصدر

خلف السيد الشهيد الصدر ولداً واحداً هو سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جعفر الصدر حفظه الله الذي يواصل نهج والده في العلم والتقوى وخدمة الدين الحنيف ولد في عام (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) وخلف كذلك خمس بنات طاهرات نقيات.

الهجرة إلى النجف الأشرف والدراسة فيها

هاجر الشهيد الى النجف عام (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م) مع كافة أفراد العائلة. ومن هذا التاريخ بدأت مسيرة السيد الشهيد العلميّة.

نشاطه التدريسي

كان للسيد الشهيد رحمه الله مجلسان للتدريس: بحث الأصول وبحث الفقه.

مؤلفات السيد الشهيد

للشهيد مؤلفات كثيرة، يطول الكلام عنها في علم الأصول والفلسفة والاقتصاد وفي جميع ميادين الحياة.

أخلاقه العامة

يُعتبر السيد الشهيد الصدر رحمه الله مدرسة متميّزة في نهجها الأخلاقي والسلوكي الديني والاجتماعي على حدٍ سواء.

سيرته مع الناس والاهتمام بهم

من السمات البارزة والمتميّزة في شخصيّة الإمام الشهيد الصدر سلوكه وطريقة تعامله مع الناس عموماً.

هذا السلوك الذي ضرب فيه أروع الأمثلة في معنى (المداراة) والمحبّة والتعاطف، والتفهّم لهموم الناس ومشاكلهم ومشاركته لهم فيها، والتعايش معهم بمشاعر إسلاميّة وإنسانيّة، واستيعاب السلبيات والمشاكل بقلب منفتح وروح كبيرة.

وقوع الجريمة والتكتّم عليها

في مساء اليوم التاسع من نيسان ١٩٨٠ م، وفي حدود الساعة التاسعة أو العاشرة مساءاً قطعت السلطة التيّار الكهربائي عن مدينة النجف الأشرف وقامت بقتل الشهيد واخته وتكتمت على جريمتها الشنيعة.

وقد دفن السيّد الشهيد في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف وإلى جانبه اخته الطاهرة بنت الهدى.

الحـــوار

مدرسة النجف الأشرف وقم المقدسة

في حوار مع آية الله الشيخ محمد السند / الجزء الأول

يقول فيه ان مدرسة النجف تركّز أكثر على الصناعة الأصولية والفقهية بينما في قم يركزون على التتبع الفقهي.

شيخنا الكريم لو تتفضلون في البداية بتقديم نبذة مختصرة عنسيرتكم ودراستكم وحضوركم في قم والنجف الأشرف.

جئت إلى مدينة قم سنة ١٣٩٩هـ.ق، وبقيت في هذه المدينة المباركة حتى سنة ١٤٣٠هـ.ق. درست المقدمات في قم، ومكثت فيها ما يقارب الثلاثين عاما؛ حتى كتابة الرسائل العملية. بعد ذلك انتقلت في شهر صفر سنة ١٤٣٠هـ.ش إلى النجف الأشرف، وأقيم فيها إلى يومنا هذا (١٤٤٠هـ)، وغالباً ما أزور قم المقدسة في الصيف لمدة شهر أو شهرين بغرض التدريس.

إذن استمر تواصلكم مع مدينة قم؟

نعم، وأحيانا أقيم في مدينة مشهد جلسة نقاش وبحث أو أسئلة وأجوبة.

على يد من تلمّذتم في مدينة قم؟

درستُ على يد الميرزا هاشم الآمُلي (كتاب الصلاة من العروة)، وفي الفقه والأصول والدروس الصيفية تلمذت على يد السيد محمد الروحاني رحمه الله، والقضاء والشهادات وشيء من الحدود على يد السيد الكلبايكاني، وأيضاً درستُ عند السيد العلامة علي الفاني رحمة الله عليه، وشاركت أيضاً تسع سنين في دروس الأصول القديمة عند المرجع الديني الشيخ وحيد الخراساني، ودرستُ السنين الثلاث الأخيرة من حضوري في بحث الخارج على يد الشيخ جواد التبريزي رحمه الله في الفقه والأصول، وكتابة المنهاج، فقد كنتُ أشارك في الجلسة التي كان يقيمها.

أثناء تواجدكم في قم هل كان هناك رواج لمسألة "مدرستي النجف وقم"؟ وهل كنتم تحضرون عند أستاذ تعتبرونه من مدرسة النجف؟وماذا عن أهم ميزات المدرستين؟

في علوم المعقول (الإشارات والشفاء والأسفار والفصوص والمنظومة و...) درست على يد الشيخ يحيى الأنصاري"رحمه الله" والشيخ حسن زاده الآملي والشيخ جواد الآملي، ودرست أيضاً عند جملة من المشايخ في مدارس كلامية تنتقد الفلسفة. نعم كان هناك ما يمكن أن نسميه طابع مدرسة النجف، وطابع مدرسة قم، أي أنّ كلتا المدرستين كانتا في قم.

النجفيون النازحون من النجف إلى قم أمثال الميرزا هاشم الآملي(٥)؛الجامع بين المدرستين؛ إذ أنّه درس على يد الشيخ عبد الكريم الحائري(الصلاة وشيئاً من الأصول)، وعند النائيني (الصلاة والأصول وكتب أخرى)، وعند الآقا ضياء الدين العراقي (درس عدة كتب فقهيه ودورات الأصول) وعند الكمباني، فقد كان تلميذا لأربع مدارس، ولكن أستطيع أن أقول إنّ الطابع النجفي عند الميرزا هاشم الآملي يغلب على طابعها القمي.

أيضاً الشيخ عبد الكريم الحائري رحمه الله يحمل طابع مدرسة سامراء؛ فهو درس عند الميرزا محمد حسن الشيرازي (المجدد) فيغلب على أصوله طابع مدرسة الميرزا الشيرازي صاحب فتوى التنباك.

كذلك السيد محمد روحاني أيضاً تلميذ الكمباني لأربع سنوات، وتلميذ السيد الخوئي والشيخ محمد رضا آل ياسين وأمثال هؤلاء الكبار النجفيون.

بينما السيد الكلبايكاني طابعه طابع قمي. والسيد الفاني طابعه نجفي، يعني أغلب أساتذتي طابعهم طابع نجفي، مع أنّ السيد الكلبايكاني أيضاً درس أربع سنين عند الآقا ضياء الدين العراقي، إلا أنّ عمدة دراسته كانت عند الشيخ الحائري؛ وقلما حضر في الفترات الأخيرة عند السيد البروجردي.

باختصار أستطيع أن أقول أنّ مدرسة النجف تركّز أكثر على الصناعة الأصولية والصناعة الفقهية أكثر. بينما نلاحظ أنّ مدرسة قم مثلا لسيد الكلبايكاني والعلماء الكبار أمثاله، يركزون أكثر على التدبّر الفقهي والتتبع الفقهي، وعلى الذوق العرفي، وعلى التتبّع في الأبواب،والالت فات إلى النظائر، وأبعاد مقدمات الاستنباط، ويتوسّعون في البحوث اللغوية بشكل أكبر. فلكل مدرسة طابعها فمثلاً نجد إتقان علوم الحديث في طابع المدرسة القمّية.

يعني كان هناك اهتمام كبير بمسائل علم الحديث؟

نعم، بسبب السيد البروجردي رحمه الله، لأنه كان تلميذ شيخ الشريعة لعشر سنين، فتأثّر السيد البروجردي بشيخ الشريعة كثيراً. وقد اهتم شيخ الشريعة إلى جانب التتبع وجانب المقدمات المؤثرة في الاستنباط من علم الحديث، وتميز السيد البروجردي في هذا الجانب كثيراً، فلكل مدرسة خصائص ونقاط إيجابية نستطيع أن نلمسها.

لا أقول أنّه في المدرسة النجفية لا يوجد مثل هذه النماذج، فمثلاً نموذج السيد محسن الحكيم يختلف في طابعه عن السيد الخوئي. والسيد اليزدي يختلف في طابعه عن مرحوم الآخوند. فالسيد اليزدي ضَمّ إلى الصناعتين الأصولية والفقهية التتبع في علوم الحديث و... . ولكن تبقى فوارق بين المدرستين؛ منها التحقيق في متن الحديث في ناحية الدلالة والقرائن والعلل، وهذا البعد ساهم فيه السيد البروجردي كثيرا، وله تأثير في الاستنباط. والغالب هو هذا الطابع، وهذا هو الفارق الأساسي الذي نستطيع أن نشخّصه.

هل يمكننا القول أن هذا الطابع، هو الطابع التحقيقي؟

نعم، أستطيع أن أضيف فارقاً آخر وهو أنّ المدرسة القمية ولاسيما بعد الثورة الإسلامية حريصة على مواكبة ومطالعة الأبواب الحديثة؛ مثل الفقه السياسي أو الفقه المجتمعي والحياتي و... وإن كان لدى النجفيين مثل الشيخ حسين الحلي، والمرحوم الشهيد محمدباقر الصدر، والشيخ محمدرضا المظفر، والشيخ محسن كاشف الغطاء رحمهم الله هذا المنحى أيضاً. والعلامة الطباطبائي أيضاً هو خريّج المدرسة النجفيّة، ولكنه أخذ طابعاً متميزاً من أساتذته.

هل العلامة خريج المدرسة النجفيّة في الفقه والأصول؟

نعم، حتى في الفلسفة والعرفان هو خريج المدرسة النجفيّة، وهو خريج محض لها.

تقصد أنه يمكن اعتبار الفلسفة والعرفان للمدرسة النجفيّة؟

نعم، ربما الكثير لا يعلم ولكن لا بأس أن أذكر أنّ السيد اليزدي«صاحب العروة» ذو باع عجيب في الفلسفة والعقليات، وله هوامش على الأسفار، وتشهد حاشيته على المكاسب بتضلّعه في العقليات بشكل واسع. وهو صاحب مدرسة معنوية، ومن ضمن تأليفاته ديوان في العرفان باللغة الفارسية. حتى الشيخ بهجت رحمه الله قال: التقيت مع تلميذ الجانب المعنوي للسيد اليزدي. وكان مليئا بالمقامات وكذا، والجانب الآخر مثلا الميرزا النائيني. فهو رحمه الله معروف بالبعد الأصولي، ولكن نفس الميرزا النائيني أيضاً هو صاحب مدرسة معنوية خاصة، وتلميذه الآغا جمال الدين صاحب مدرسة معنوية أيضاً، فجانب المدرسة المعنوية كثيرٌ في النجف.

فلماذا عندما يعدد البعض ميزات حوزة النجف يعتبرونها ممحضة في الفقه والأصول، ولا اعتناء لها في الجوانب الأخرى كالتاريخ والفلسفة والتفسير؟

لا، هذا في الحقيقة غبنٌ لمدرسة النجف. ففي البُعد التاريخي: تخرج من مدرسة النجف كل من السيد محسن شرف الدين، والشيخ الأميني، والأردوبادي، والشيخ جعفر النقدي، والآغا بزرك الطهراني، والسيد محسن الأمين (صاحب كتاب أعيان الشيعة)، والسيد حسن الصدر (صاحب كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)، ومدرسة سامرا مدمجة مع مدرسة النجف. وفي الأبعاد الأخرى الشيخ عبدالله المامقاني (صاحب تنقيح المقال)،والسيد الخوئي صاحب معجم الرجال، والميرزا حسين النوري. فمدرسة النجف فيها مدارس رجالية ودورات حديثية.

مدرسة النجف مدرسة متنوعة، غاية الأمر هو أن هناك طابعاً في مدرسة النجف لا يجعل من الفلسفة والعرفان وحي مُنزل، بل تتعامل معهما كإنتاج بشري، ولا يميلون الى تهويل الفلسفة، وكأنّ كل حرف فيها هو كتاب مسطور وورق منشور. نعم في الآونة الأخيرة (فترة حكم النظام البعثي) بسبب شراسَة هجوم البعثيين على حوزة النجف، وتسفير كثير من طاقات وأعمدة النجف الأشرف، قَلّ جانب البحوث العقائدية والكلامية والتفسيرية، لكن الحمدلله عادت الآن بعد سقوط نظام الطاغية إلى البحوث العقلية والعقائدية والتفسيرية. وإن كانت ضعيفة، لأنها ليست مشهودة في أجواء الحوزة. لكنها آخذة في الانتشار، ولكن كما أشرت، كانت الضربات البعثية لحوزة النجف شديدة، ولو تلقّتها أية حوزة أُخرى لأُبيدت، ولكن بَقيت الحوزة النجفيّة صامدة بكيانها وجزورها لقوتها، وهي تتعافى من هذه الضربات شيئاً فشيئاً.

تفضلتم أن التتبع والانتباه إلى العرف ميزة المدرسة القُميّة أكثر من المدرسة النجفية، وأنّ المدرسة النجفية ممتازة في الصناعة الفقهية والأصولية، فهل هناك أثر لهذا الجانب على أعلام المدرستين في السلوك الاجتماعي أم لا؟

في الحقيقة الثورة الدستورية (المشروطة) في إيران أيضا فيها مشاركة من حوزة النجف، وبمشاركة الأخوند والنائيني و... وهذا لايمكن أن نغفله، ولكن مشاركة حوزه قم في الحالات السياسية أكثر طابعاً من حوزة النجف، وهذا بسبب ظروف وعوامل مرت بها، ولكن هذا لا يعني عدم المشاركة. من الأمثلة على ذلك:

ثورة العشرين التي أقامتها الحوزة العلمية في النجف وحوزة سامراء، والتَّصدّي للاحتلال حتى في البلدان الإسلامية عملا بفتوى السيد اليزدي والآخوند الخراساني، كذلك مشاركة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ عبد الكريم الزنجاني. ويقال أنّ للسيد عبد الحسين شرف الدين - وهو خريج حوزة النجف - سهماً وافراً في فتوى الشيخ شلتوت إذ تواصل مع الأزهر وأثّرَ في مواقفهم، كما كان للسيد البروجردي والسيد محسن الحكيم. فدور حوزة النجف في هذا الجانب لا يمكن أن نغفل عنه في العالم الإسلامي أو في الجانب السياسي.

لكن خوض حوزة قم العلمية في مجال التبليغ والتوعية والتثقيف الاجتماعي ذا طابع متميّز يمكن أن نلمسهُ. بعبارة أخرى، الظروف التي قاسَتها حوزه النجف ليست ظروف سهلة، بل هي شرسة وقاهرة، وبرغم من ذلك قامت بأدوار لا يستهان بها، مثلاً رحلة الشيخ عبد الكريم الزنجاني أخذت صداها في الشام وفي فلسطين وسوريا ومصر، ومن قبله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، كذلك السيد حسين شرف الدين صَلّى في المسجد الحرام إمام جماعة؛ حيث أوكلت إليه عدة أيام.

فأستطيع أن أقول أنّ وَقْعُ حوزة النجف في الطّرف الآخر في العالم الإسلامي أكثر هيبة وقوة من حوزة قم الشريفة، وإن كان لحوزة قم جهود لا يستهان بها، لكن هذا واقع مملوس. كما أستطيع أن أقول أنّ حوزة النجف بما لها من طابع ومميزات، وحوزة قم بما لها من طابع ومميزات، تتكاملان في الأدوار، وهذا هو المطلوب أيضاً من حوزة كربلاء وحوزة مشهد، أو حوزة الكاظمية أو أصفهان، وحوزة جبل لبنان أو البحرين أو القطيف أو الأحساء وهَلُمّ جرّا.

الحوزات الشيعية كلّما كثُرَت أصبحت مراكز نور تَشعّ أكثر وأكثر، مثلاً في القرن السادس أصبحت "حلب" عاصمة الحوزات الشيعية، بني زهرة وابن شهر آشوب الذي كان المرجع الأعلى وبني زهرة كانوا يقطنون حلب، ومازالت قبورهم هناك. فهذا يدلّ على أن الحوزات الشيعية كلما كثرت وتعددت تأخذ طابعا من الأدوار والمسؤوليات، وتكمّل بعضها البعض.

هذا الحوار يستمر.

أول نشاط من نوعه في المؤسسات التابعة للعتبة الحسينية المقدسة

الدليل تنجح في إقامة الكرسي العلمي الأول وترتقي بتنوع نشاطها الفكري

بعد نيلها إجازة إقامة الكراسي العلمية من قبل المجلس الأعلى للثورة الثقافية في إيران، ومنحها اجازة تشكيل اللجنة المنظمة لتقييم الكراسي العلمية على أن تكون من أعضاء المجلس العلمي للمؤسسة؛ عقدت مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة جلستها الأولى لمناقشة مقال "آراء كانط المعرفية والفلسفية ودورها في التأسيس لظاهرة الإلحاد المعاصر" للباحث الدكتور حازم عبد الجبار حسن.

وشارك في الكرسي العلمي الأول الدكتور كمال الحسني بوصفه مديرا للجلسة، والدكتور صالح الوائلي ناقدا أولا، والدكتور محمد ناصر ناقدا ثانيا، كما حضر وقائع هذه المناسبة عدد من الباحثين والمهتمين بالشأن الفكري والعلمي.

وأشار الباحث الدكتور حازم عبد الجبار حسن إلى جملة من الآراء والأفكار التي تناولها الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط والتي أسهمت في التمهيد لظاهرة الإلحاد، ووظفت فيما بعد للتنظير إلى قصور العقل عن إدراك حقائق الأشياء وكنهها.

في حين أكد الناقد الأول الدكتور صالح الوائلي ضرورة قراءة الفيلسوف كانط قراءة دقيقة فاحصة بعد الاطلاع على طريقة استخدام المفردات والمصطلحات التي يختارها لفلسفته، قبل الخوض في نقده أو مناقشته.

إلى ذلك أشار الناقد الثاني الدكتور محمد ناصر إلى المساحات المشتركة بين نظرية المعرفة والفلسفة في آراء كانط، ونبه إلى أهمية قراءة هذه المساحات قراءة فاحصة للحيلولة دون الوقوع في الخطإ عند توصيفها.

هذا وسيكون الباحثون والمثقفون على موعد جديد مع الكرسي العلمي الثاني في الأيام المقبلة لمناقشة مواضيع أخرى يمكنها أن تسهم مرة أخرى في رفد الجانب الفكري والمعرفي لدى النخب العلمية والجماهير المثقفة.

تعريف بكتاب

صدور كتاب «التعددية الدينية.. عرض ونقد»

صدر عن مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة كتاب "التعددية الدينية.. عرض ونقد" للدكتور مصطفى عزيزي عضو المجلس العلمي في المؤسسة.

ويبحث هذا الكتيب قضية تعدد الأديان، ويجيب عن أسئلة من قبيل: هل يمكن أن يكون أكثر من دين حقا في آن واحد؟ وهل جميع الأديان تضمن السعادة للبشرية؟ وهل يستطيع البشر الحصول على السعادة في ظل أديان متعددة؟ وهل يمكن لأتباع الديانات المختلفة تحقيق التعايش السلمي في ما بينهم في ظل اختلاف عقدي شاسع؟

ينفع هذا الإصدار أصحاب التخصص والمهتمين بالعلوم العقلية والعقدية، وعموم المثقفين.

خلاصة الاصدار

لا شك أن هناك أديانا متعددة ومذاهب متكثرة، لها أتباع يدافعون عنها في العالم، وقد ساعدت حركة العولمةِ وتطور التقنيات وشبكات التواصل الاجتماعي في معرفة تلك الأديان وتعاليمها وعقائدها بأسهل الطرق، ومن يقم بدراسة مقارنة للديانات المختلفة كالإسلام والمسيحية واليهودية والهندوسية والبوذية والسيخية وغيرها، يجد أن هناك تعارضا وتنافيا واضحا في بعض تعاليمها ومعتقداتها، وكل يدعي أنه يمتلك الحق المطلق ويحتكره لنفسه، والأسئلة الرئيسة المطروحة في هذا المجال هي: كيف يمكن تفسير كثرة الأديان وتعددها؟ وكيف يمكن تقييم ذلك؟ وهل جميع الأديان على الحق والصواب المحض؟ وهل كلها تضمن السعادة والنجاة والفلاح للبشرية؟ وهل يمكن التعايش السلمي والتعامل الإنساني مع أتباع سائر الأديان؟

يجيب هذا الكتاب عن كل هذه الأسئلة، ويستعرض النظريات المطروحة في هذا الصدد، ويقدم للقراء الأكارم إجابات علمية مقنعة.

للحصول على هذا الإصدار يرجى مراجعة: قم المقدسة، شارع معلم، مجمع ناشران، الطابق الأرضي، رقم ٤٥، معرض العتبة الحسينية المقدسة.

دور علماء الدّين ومساهمتهم الإنسانية

▫ حسن زين الدين

الإنتباه: الأبحاث والمقالات المنشورة لاتعبر عن رأي الآفاق بالضرورة بل تعبر عن رأي صاحبها

لأعوامٍ عديدة منذ انقطاع الوحي، وفي مختلف الظروف والتحدّيات، كانت الحوزةُ وعلماءُ الدّين مقصدَ المؤمنين وملجأَ المستضعفين وشعارَ الثائرين، هم أبناءُ قومِهم وإخوانُهم، نذروا انفسهم للعلم، وتحمّلوا أمانةَ نقل الرسالةِ الإلهية، وتبليغِ معارفِ الدّين وأحكامِه ومبادئه... وبتحمّل هذه المسؤولية فإنّهم يؤدّون سهمَهم ويقومون بوظيفتِهم تجاه البشرية في سيرِها المحتومِ نحو السّعادة والكمال.

في سياقٍ مقابل، لطالما كانت الحوزةُ وأهلُها هدفًا يُرمى بافتراءاتٍ ومبالغاتٍ وانتقاداتٍ ومساءلات بعضُ المنتقدين. أعداءٌ ودعاةُ ضلال أدركوا أن قوامَ الرسالة الدّينية اليومَ الحوزةُ وأهلُها، بعضُهم معاندون ومتنفرون من دينُهم ، وبعضُهم طيّبون مخلِصون منصفون، ضحايا أمواجٍ إعلاميةٍ واجتماعيةٍ، وفرائسُ شبهاتٍ خلقها جهلُهم وبعدُهم، فقالوا بما لا يعرفون؛ وإنَّ أكثرَ الحقِّ فيما يجهلون[١]

والواقع أنَّ فجوةً وضبابيةً تحولُ بين فئةٍ من النّاس وعلماءِ الدّين قد ساهمت في إرساء تصوّراتٍ خاطئة لديهم أو إبعادِهم عن الاستفادة من الحوزةِ ومعارفِها وتربيتِها أو إنكارِ دورِها وبخسِ فضلها؛ فمن اللازم ملءُ هذه الفجوة، أو تقريبُ المسافات، وإزالةُ الغموض، وتنقيحُ الحقيقة والوظائف. فما هي الحوزة؟ ما هي وظيفة طلاب العلم والعلماء؟ ما هي مساهمتُهم في المجتمع؟ هل لهم دورُهم الفاعلُ الملحّ؟ فيما يأتي بيانٌ بعض وظائفِ علماء الدّين وأدوارِهم بالنسبة للمجتمع بعد انتسابهم إلى الحوزة؛ فنعدّدُها إجمالًا.

▪ الوظيفة العلمية

عالمُ الدّين -بطبيعةِ الحال- عالمٌ؛ فالعلمُ مقوّمٌ لوصفه، وشرطٌ صلاحية لقبه وارتداء عِمّتِه، وهو طالبُ علمٍ يحرّكه أمرُ الشرع بتحصيلِه ومحبّة الله تعالى[٢]، إلا أنَّ هذا البعدَ مغيَّبٌ مغفولٌ عنه من قِبَل المجتمع، ولعلَّ من أسباب إغفالِه ما ذكرنا من البعدِ بين الناس والحوزة وغموضِها بالنسبةِ لهم، أو تواضع علماء الدّين وعدم إظهارِهم لتحصيلاتِهم وشهاداتهم ومستوياتِ دراستهم ... .

لكن الواقع أن الحوزةَ معهدٌ علميٌ عريقٌ، بل هي من أقدمِ الجامعات في التاريخ، لها منهجٌ دراسيٌ متين، وأساليبُ تربويةٌ خاصةٌ، موضوعُ دراستها هو الدّين أو الشريعة الإسلامية من حيث الأصول (العقيدة)، والفروع (الفقه)، ومن المناسب إفرادُ بحثٍ لتفاصيل المنهج الدراسي المعتمد في الحوزة وأساليبه، لكن إجمالًا فإنَّ الطالبَ يدرسُ في الحوزة العلومَ الأدبية (نحو وصرف وبلاغة)، وعلمَ المنطق كمقدّماتٍ، ثم موادَ العقيدةِ والأخلاقِ والقرآن والفلسفة، والفقهِ وأصوله بمستوياتٍ متعدّدة تصلُ في نهاية الأمر إلى مرحلةِ البحث الخارج، حيث يخضع لدورةٍ استنباطيةٍ اجتهادية تفصيلية عند أستاذٍ مجتهدٍ.

هذا هو المنهجُ التقليدي المتّبع عادةً من معظم الطلاب، يُضاف إلى ذلك -خاصةً في المرحلة الأخيرة- وجودُ تخصّصات وفروعٍ متعددة مرتبطة بالدراسة الإسلامية في الحوزات العلمية؛ كعلوم القرآن أو تفسيره، الحديث، التربية، علم النفس، الفلسفة، والأديان ... .

كذلك تجدُ في سِيَرِ العلماء وتاريخِ الحوزة أن كثيرًا من العلوم الأخرى كانت تُدرس في أروقة الحوزة قبل استقلالِها، وتبلور الأنظمةِ الجامعية واختصاصاتها كالطبّ والحساب والهندسة والفلك والخط واللّغات وغيرها، وفي الواقع، إن كثيرًا من علماء المسلمين وأطبائهم وفلاسفتهم الذين يدينُ العالمُ كلُّه لهم كانوا قبلَ كلّ شيءٍ علماءَ دين، فليُراجع في ذلك سيرة أمثال ابن سينا والرازي والبيروني وليُنظر في خصائص الحوزة الأصفهانية والطهرانية في التاريخ كمثال- بل لا يزالُ بعضُ تلك الدروس قائمًا في صفوفِ الحوزة لغاياتٍ متعدّدة.

وبذلك تستمرُّ دراسة الطالب في الحوزة لعشر سنواتٍ كمتوسّط (دون البحث الخارج)، وقد تمتدُّ لثلاثين سنةً أو أكثر، ويبقى العالِمُ عادةً ناشطًا علميًّا وثقافيًّا بقيةَ عمره عبر البحثِ والتحقيقِ والمطالعةِ والتأليف. كما لا تقتصرُ الحياةُ العلمية في الحوزة على ذلك، بل هي عامرةٌ بفعالياتٍ علميةٍ وثقافية، وتتضمّن مؤسساتٍ متخصصةٍ ضخمة تقوم بهذه الأنشطة وتطوّرها، من تحقيقٍ وترجمةٍ وتأليفٍ ونشرٍ وندواتٍ ومناظراتٍ ومؤتمرات.

ليس المقامُ مناسبًا لمقارنة الحوزة بالجامعات الحديثة، إذ عناصر المقارنة متعدّدةٌ ومتداخلةٌ جدًّا، لكنني أرى أن الحوزة العلمية مركزٌ علميٌ رائدٌ جديرٌ بالاهتمام والدّراسة وأكثر ما يهمّني في المقام أنّ خرّيجيه متخصّصون في شأنٍ هامٍ من شؤون النّاس هو دينُهم؛ فيكونون بذلك المرجعَ الطبيعي في هذا المجال، وأنّهم جديرون بالإجلالِ والتقديرِ على الأقل بصفتِهم الأكاديمية ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٣]

▪ الوظيفة الدّينية

لا تخفى هذه الوظيفةُ بعنوانِها على أحد، لكنَّ الكلامَ في تفصيلِها وبيانِ أهميتها وخطورتها، فهي تتمثّلُ بوجوهٍ ومراتبَ متعدّدة، فقد قام علماء الدّين المسلمون عبر أجيالٍ وقرونٍ بحفظ الرسالة التي نزل بها الوحي على قلب رسول الله (ص) بعنايةٍ وحرصٍ شديدين، فكانوا يتناقلون الأخبار والروايات والمعارف بدقةٍ وحرصٍ شديدين، فيبحثون أحوالَ الناقلين فردًا فردًا من حيث الوثاقة، وأحوالَ الحديث من حيث الاعتبار، ولذلك تأسس علما الرجال والحديث، ثمّ قيّدوا واستنسخوا وحفظوا الكتب والتراثَ الأصيل بالسهر والدّراسة والجوع والفقر والغربة والخوف؛ مؤخّرًا كان السيد المرعشي النجفي لسنواتٍ طويلة يجمعُ المخطوطات من أزقة النجف وقم بثمن طعامه وبأجرة صيامه وصلاته وعمله ليلًا كأجير؛ حتى استطاع تكوين مكتبة ضخمة تحفظ جزءًا كبيرًا من المخطوطات والآثار الدّينية.

بل إن الحوزةَ العلمية قد قدّمت في تاريخها الكثيرَ من العلماء الشهداء في سبيل حفظ الرّسالة والدّين، منهم الشهيدان العامليان الأول والثاني... وبهذه التضحيات والجهود وصل إلينا هذا المقدار الكبير من التراث الإسلامي الأصيل وهو ميزان انتسابنا للإسلام.

ثم ينخرط طلاب الحوزة جميعًا بدور استنباط أجوبة المسائلِ الحياتية من المصادر الإسلامية، وترويج التوحيد، وتبليغ المعارف والتعاليم الدّينية الأصيلة، وبثّ الوعي والفهم والبصيرة في المجتمع، بل هم مسؤولون لكونهم متخصّصين في الدّراسة الدّينية عن إرساءِ قواعد العلوم الإنسانية الحديثة -على الأقل- وضمانِ موافقتِها للدّين الحنيف والفطرةِ الإسلامية، ومواجهةِ الثقافات والأفكار والعادات الدّخيلة التي قد تنسلُّ بمكرٍ وخفاءٍ إلى مجتمعاتنا، ومواجهةِ الخرافاتِ والأباطيل، والإجابةِ عن الشبهات والإشكالات مما يروّجُ له أعداء الدّين أو يخطرُ في أذهان المؤمنين، فهذا نموذج الشهيد مطهري، أو الشهيد الصدر اللذَين تصدّيا في نهاية القرن الماضي -بنجاحٍ وتأثيرٍ كبيرين- لشبهات الشيوعية وإشكالاتها، وبيّنا جوهرَ الدّين الحنيف وعظمتَه وقدرتَه على الحياةِ والقيادة. وقد باتت الحاجةُ إلى هذا الجهد اليوم أكثرَ إلحاحًا في ظلّ تطور البشرية، وبروز النماذج الإسلامية أكثر، وتفاعلِ الثقافات والعقول والتجارب. إذن، الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر، وتعليمُ الجاهل، وهدايةُ الضال من الواجبات الشرعية والإنسانية التي تصدّى لها العلماء بالدرجة الأولى في تعليمِهم وخطبِهم وتأليفاتِهم واتصالاتِهم، بل من خلال نمط عيشهم وتفاصيلِ حياتهم.

ولم يغفل علماءُ الدّين في هذا الصّدد عن تجسيد الإسلام وتشكيل نماذجِه الحيّة وإقامةِ شعائرِه الكبرى؛ كمقارعةِ الظلم وجهادِ المعتدي وتحقيقِ العدل... ولمّا كان مرامُ الإسلام بعيدًا وقصدُه كبيرًا، هو بناءُ حضارةٍ بشريةٍ تؤمّنُ لبنيها التربيةَ والعدالةَ والسعادةَ في الدنيا والآخرة، وذلك إنّما يتمُّ عبر حكومةِ الإسلامِ وتعاليمِه؛ فإنه يدخلُ في عهدةِ علماءِ الدّين إقامةُ الحكمِ والحكومةِ الإسلامية -بقدر وسعِهم- وتطويرُها بما يلائمُ العصرَ والمقصودَ منها، والمحافظةُ عليها؛ هذا ما قامَت به حوزةُ قم المقدسة بقيادة الإمام الخميني قبل أربعين سنة، وما زالت إلى اليوم معنيةً بنجاح وضمان إسلامية هذه الثورة والحكومة- والأملُ باكتمالِ هذا النموذج الإسلامي ونضجِه كبيرٌ جدًّا- وبهذا الجهد فإنّهم يقومون بتجسيد الإسلامِ في أكملِ صوره؛ أي الحكومة الرائدة العادلة، في طريق بناء الحضارةِ الكبرى.

لن تعني خطورةُ هذا الدور غيرَ المعتقد بالإسلام أو المتهاونَ فيه، لكن على المسلم البصير العارف بنعمة الإسلام أن يدرك ما للحوزةِ وأهلها من منّة الهداية للإيمان، وفضلِ وصول صوت الوحي الإلهي إليه، وأن يعلم الدور الاستراتيجي الدقيق لها في حفظ الرسالة الإسلامية وتجسيدِها، وبالتالي مدى ضرورة المحافظةِ على قوّتها وتأثيرها ونقاء صورتها؛ ولهذا الدورِ وحيويته فإنّه إذا مات العالمُ ثُلمَ في الإسلام ثُلمةٌ لا يسدُّها شيء[٤].

▪ الأمن الاجتماعي

الحوزةُ العلمية كائنٌ حيٌّ نشيطٌ بات مرتبطًا بجميع أبعاد الحركة الإنسانية؛ فمن الوظائف الأساسية التي يقومُ بها علماء الدّين بصمت هو المساهمةُ في الحفاظِ على الأمن الاجتماعي، فلو قُدّر لدراسةٍ اجتماعيةٍ، أو أنثروبولوجيةٍ موضوعية أن تدرس المجتمعات الدّينية، وتقيس دور شبكة علماء الدّين المنتشرين فيها، لوجدنا أنَّ العلماء ورسالتَهم يساهمون فعلًا وبمقدارٍ كبيرٍ في الحفاظ على أمن المجتمع وخفض مستويات الجريمة والنزاعات والعِوز، حتى في مواضعَ يعجزُ فيها القانونُ والعرفُ والمؤسسات المدنية. ولفقدان هذا العامل في بعض البلدان برزت نماذجُ حضاريةٌ في أعلى درجات الثروة والتطور والقدرة، لكن في أدنى مستويات الإنسانية والعدالة والأخلاق، مع أنّه من الواجب أن يواكبَ التطورَ الماديَّ للبشرية تطورٌ ورقيٌ معنويٌ وأخلاقيٌ يتكفّلُ به الدّينُ وأهلهُ.

ألا يشكّلُ الدّينُ والأخلاقُ والقيمُ الإسلامية والاعتقادُ بالآخرة والحساب -بالنسبة للملايين- رادعًا أساسيًّا عن آفاتٍ شديدةِ الفتك بالمجتمع كالسرقة والقتل والمخدرات؟ ألا يتصدّى العلماء يوميًّا في بيوتهم ومساجدهم لحلّ الخلافات الأسرية والعائلية، وحفظ البيوت من التفكّك والخراب، أو للتدخّل في النزاعات الكبيرة التي قد تمتدُّ لتحصدَ أرواحًا أو توجد توتراتٍ تستمرُّ لأجيال؟

ثمَّ هل من المنصفِ أن يتم تجاهل محورية علماء الدّين في مساعدة الفقراء والمساكين وتحقيق مقدارٍ من العدالة المعيشية بين النّاس، سواء كان ذلك مباشرةً في بلداتِهم ومحيطِهم، أو عبر تأسيس وإدارة جمعياتٍ خيريةٍ دينية، بل ومن خلال دعوتهم المؤمنين المحسنين للمساعدة والإنفاق والتكافل... فالتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف المؤمنين بعضهم على بعض حقٌّ فرضه الله على المؤمنين[٥]، يسعى العلماءُ العاملون إلى ترجمته وأدائه.

فالواقعُ إذن، أن أكثر من يطرقُ أبواب الفقراء والمساكين والمبتلين في مجتمعاتنا هم العلماء والمتديّنون والجمعيات الخيرية الدّينية، وعادةً وبشكلٍ كبيرٍ فإنَّ هؤلاء هم ملجأُ الفقير أيامَ الحاجةِ والعِوز. يُذكر أن مؤسّس الحوزة العلمية في قم المقدّسة الشيخ الحائري قام في بداية مشروعه الحوزوي ببناء مستوصفٍ للرعاية الصحية لا يزالُ إلى اليوم موجودًا على باب الحوزة الفيضية قرب مقام السيدة المعصومة؛ ذلك لاستشعارِه واجبَ خدمةِ الناس والمساهمة في تحقيق أمنهم وراحتهم، وعدم انفكاكِ هذه الوظيفة عن هوية الحوزة. كذلك ما قام به قديمًا السيد محسن الأمين من خدمات اجتماعية وتربوية -خصوصًا في سوريا- رغم ضعف الإمكانات وخطورة المرحلة في ذلك الوقت، ولا يزال هذا النوع من الخدمات من مساعي علماء الدّين أينما حلّوا.

تدركُ بعض الحكومات جيدًا أهميةَ هذه الوظائف وحيويتَها، وحاجةَ المجتمع والدولة إليها، لذلك تقوم بإنشاء وتشجيع وتمويل الجمعيات الخيرية، بل تقوم بالاستفادة من علماء الدّين والأماكن الدّينية في سبيل ترويج القيم الضرورية والحدّ من الجرائم والنزاعات الاجتماعية. في المقابل نجدُ علماء الدّين في مجتمعاتِنا يتطوّعون في الخفاء ويستهلكون طاقاتِهم وأوقاتِهم في سبيل خدمة النّاس وإصلاح المجتمع، لذلك كانوا بحقٍّ ضبّاطَ الأمن الاجتماعي المجهولين.

▪ التربية والأمن النّفسي

بعضُ الحاجات الأساسية للإنسان مرتبطةٌ ببعده النفسي، حتى المجتمعات والدول الغربية باتت تولي هذا البعد عنايةً شديدة من خلال مراكزِ العلاج النفسي، وعياداتِ الأطباء، ومؤسساتِ التأهيل، ومجموعاتِ الدعم، ومختبرات الأدوية المؤثّرة على المزاج والحالة النفسية... رغم ذلك ترى انحطاطًا أخلاقيًّا شديدا سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، وقد كانت تجربة الكورونا الأخيرة شاهدًا حيا على مستوى الأنانية والوحشية، والحرص في تلك المجتمعات، كما ترى مستوياتٍ مرتفعة من الاكتئاب وحالات الانتحار والأمراض النفسية عمومًا في تلك الدول.

أما هنا في مجتمعاتِنا وبيئاتِنا، فالمتصدّي الأساس للمحافظة على القيم النبيلة والاستقرارِ النفسي والطمأنينة الروحية هم علماءُ الدّين برسالتِهم، هم المروّجون للصفات الحميدة، والمربّون للناس على الأخلاق الفاضلة، خطاباتُهم ومواعظُهم تخلقُ الأملَ والنشاطَ في قلوبِ المؤمنين بالله الرحيم وبدار الآخرة، وتعيدُ شحذَ همّة مرضى، وتنتشلُهم من الحضيض، وترتّبهم لبناء أنفسهم وإكمالها بملَكات الخير؛ لذلك يمثّلُ المتديّنون -حقَّ التديّن- أجمل تجلّيات الأخلاق والقيم، ويمثّلُ المؤمنون الكمّل أرقى درجات السعادة والطمأنينة النفسية والروحية، ويمثّل التوّابون وحالاتُهم نماذجَ رائعةً لعملية علاجٍ نفسيٍ وإعادة تأهيلٍ ناجحة.

كذلك من مهمّات العالِم اليومية -في المحافل العامة أو عبر الاحتكاك الشخصي- التعاطي مع همومِ النّاس وشكاواهم فينفّسون كرباتهم[٦] بالحديث والكلمةِ الطيبة والموعظة الحسنة والإرشاد والنصيحة... ولهذا يهرعُ النّاسُ عند الشدائد والأزمات إلى علماء الدّين، بل يسائلونهم عن دورِهم في مخاطبة الناس وتهدئة روعهم وإرشادِهم وتوعيتِهم.

ثمَّ إنَّ نفس المعارف والشعائر والأخلاق التي يدعو لها العلماء ويحيون لها دورَها في تحقيق الفضيلة والأمن النفسي؛ فمحافلُ الدعاء والقرآن والصلاة ومجالس العلماء أساسُ التربية الإسلامية الذي يشحنُ النّفوسَ بالراحة والطمأنينة حتى في أحلكِ الظروفِ وأشدّها، بل إنَّ غيرَ المسلمين المعتقدين قد يستشعرون هذا الأنسَ في الأماكن المقدّسة وبعضِ الفعاليات الدّينية، فينجذبون إليها ويحاولون تقليدَ التجارب الروحية الدّينية.

لا ريبَ في ركنيةِ هذه الوظيفة بالنسبةِ للإنسانِ السليم والمجتمعِ السليم، وإن خفيت أهميتُها وجُهل قدرُها، وقد قام العلماء فعلًا بأداء هذا الدّور بحيويةٍ ونجاحٍ، وكان تأثيرُ حضورِهم وتبليغِهم شديدًا بقدر إقبالِ الناس عليهم ووثوقِهم بهم.

▪ قيادة المجتمع

القيادةُ من المهام الاستراتيجة التي انبرى لها علماءُ الدّين منذ قرون وحتى يومِنا هذا، سواء نظّرنا لذلك عقائديًّا عبر نظرية ولاية الفقيه، أو انطلقنا من الواقع والحاجة وتصدّيهم فعلًا لهذه الوظيفة، فإنّ العلماء لطالما قادوا المسلمين والمؤمنين، وكانوا في الخطوط الأمامية للإصلاح أو الإدارة.

وليس الكلامُ هنا عن منصبٍ ورتبة، بل عن دورٍ وضرورة؛ حيث لم يجد المظلومون والمستضعفون في المحن والظروف الدقيقة غيرَ العلماء كقادةً لثوراتهم ومطالبين بحقوقِهم، ومتولّين لإدارة شؤونِهم ومرجعًا في الحوادث الواقعة[٧]، وهذا واقعٌ سواء تمثّلت القيادة في مرجعيةٍ واحدة أم لا- فالعالمُ هو الأقدر والأصلح في زمن الحرب والمواجهة لشحذ نفوسِ المجاهدين وتهيئتِهم في سبيل العدلِ والحقّ، وفي زمن السّلم والسّياسة لتبيينِ الحقائق والمطالبةِ بالحقوق وإرشاد النّاسِ وتوعيتِهم للحفاظِ على صلاحِ المجتمعات والبلاد ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٨].

ولا نحتاجُ لإثباتِ هذه الصلاحية للقيادة سوى إلى الرجوع إلى قاعدةٍ عقلائيةٍ -بل فطرية- هي أن الشخصَ الأكثرَ موثوقيةً للقيادة واستلامِ زمام الأمور هو الأمين الخبير، وعالمُ الدّين -نوعًا- بوصفه عالمًا بشؤون الشريعةِ الكاملة، ومأمونًا لتقواه وخوفه من الله يمثّلُ هذا القائد الصّالح.

تاريخيًّا يمكن الاستشهاد بتأثير المحقّق الكركي والشيخ البهائي في إيران، وحركات السيد عبد الحسين شرف الدّين في لبنان، والسيد الشهيد الصّدر في العراق، والميرزا القمّي في إيران... ومراجعة أحداث ثوراتٍ ضخمة كثورة التنباك والمشروطة، ثم الثورة الإسلامية المباركة في إيران، أو مراقبة حركاتِ الوعي والتحرّر والصّحوة الإسلامية في بلداننا... واليوم أيضًا فإنّنا شاهدون على شخصياتٍ رائدة في القيادة ومواجهةِ الاستكبارِ العالمي كالسيد الخامنئي والسيد نصر الله وغيرِهم الكثير، وهؤلاء قبل كلّ شيءٍ هم خرّيجو الحوزات العلمية، وإنّما تصدّوا لهذه المسؤولية لانتسابِهم لها؛ فمن الإجحاف أن تُستثنى هذه النماذج عند تقييم دور علماء الدّين وأدائهم.

ما مرَّ من أدوارٍ قد تصدّى علماء الدّين لتحمّل مسؤوليتها، إنما هي بعضُ وظيفتِهم وواجبهم الإنساني الطبيعي، وعهدٌ قد أخذه الله عليهم[٩]، ومساهمتُهم الضرورية في حركة الإنسان والمجتمعات؛ فمن التواضعِ والواجبِ أن يقومَ بها كلُّ عالمٍ بنشاطٍ وإخلاصٍ ء فإنّه ليس يطلب عليها أجرًا من العباد، لكن في إطار مواجهة الاتهام والإجحاف، وخوفًا من ضياعِ أثر الحوزة في نفوس المؤمنين، وحرصًا على تعريفِ الناس أكثر بهم، وبالتالي تقريبِ المسافات وعمومِ البركة؛ صار من اللّازم الأكيد تسليطُ الضوء أكثر على ما يقوم به نوعٌ علماء الدين الذين هم ورثةٌ للأنبياء[١٠].

أعانَ الله العلماءَ على أداء دورِهم الخطير وتحمّل أمانتِهم الثقيلة، وغفر للمقصّرين منهم، وجازى الضالّين المتلبّسين بثوبهم قطّاعَ الطرق بين الله وعباده[١١].

وفّق الله المؤمنين الصّادقين للهداية والاستقامة بعرفان قدر ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللّهِ...﴾[١٢] وسائطِ الوحي الإلهي وحصون الإسلام[١٣]؛ وفي ذلك صلاحُ الدّين والمؤمنين والمجتمع، وفوزُ الدنيا والآخرة.

فليغدُ كلُّ مؤمنٍ واعٍ عالمًا أو متعلّمًا أو محبًّا لأهل العلم ولا يكن رابعًا... فيهلك[١٤].

المعارف الحكمية/ معهد الدراسات الدينية والفلسفية/
maarefhekmiya.org

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.
٢. الكافي، الجزء ١، باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه، الصفحة ٣٠.
٣. سورة الزمر، الآية ٩.
٤. الكافي، الجزء ١، باب فقد العلماء، الصفحة ٣٨.
٥. الكافي، الجزء ٢، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، الصفحة ١٧٤.
٦. الكافي، الجزء ٢، باب تفريج كرب المؤمن، الصفحة ٢٠٠.
٧. الاحتجاج للطبرسي، الجزء ٢، الصفحة ٢٨٣.
٨. سورة الحديد، الآية ٢٥.
٩. الكافي، الجزء ١، باب بذل العلم، الصفحة ٤١.
١٠. الكافي، الجزء ١، باب ثواب العالم والمتعلّم، الصفحة ٣٤.
١١. الكافي، الجزء ١، باب المستأكل بعلمه والمباهي به، الصفحة ٤٦.
١٢. سورة الأحزاب، الآية ٣٩.
١٣. الكافي، الجزء ١، باب فقد العلماء، الصفحة ٣٨.
١٤. الكافي، الجزء ١، باب ثواب العالم والمتعلّم، الصفحة ٣٤.

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٦
• الأثنين ١٧ جمادي‌الأول ١٤٤٤ هـ.ق
• ٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨+

الشعر و القصيدة

في استشهاد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

لكِ الله من قلبٍ بأيدي الحوادث
لعبن به الأشجانُ لعبة عابث
تمرّ به الأفراح مرّة مسرعٍ
وتوقفه الأتراح وقفة ماكث
تذكر من أرزاء آل محمّد
مصائب جلّت من قديم وحادث
عشيّة خان المصطفى كل غادر
وبزّ حقوق المرتضى كلّ ناكث
وهاجت على الزهراء بعد محمّد
دفائن أضغان رموها بنابث
فألمها في سوطه كل ظالم
ودافعها عن حقّها كل رافث
وردّ الهدى والدين في الأرض دولة
تداول فيما بينهم كالموارث
فأدلى إلى (الثاني) بها شرّ (أوّل)
ودسّ بها الثاني إلى شرّ (ثالث)
وما ذاك إلاّ انّهم ما تمسّكوا
من الدين حتى بالحبال الرثايث
إلى ان دبت تسري بسمّ نفاقهم
إلى كربلا رقش الأفاعي النوافث
فاحنت على آل النبيّ بوقعة
بها عاث في شمل الهدى كل عايث